## الفائدة السادسة والأربعون:

## المسـارعة في الخيرات

**الحمد لله**، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، **أَمَّا بَعْدُ**:

**جاء الأمر من الله عَزَّوَجَلَّ بقوله:** {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ} [آل عمران:١٣٣]، وبقوله: { سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ } [الحديد:٢١]، وبقوله: { فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ } [البقرة:١٤٨].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»(١).

ويقول الله عَزَّوَجَلَّ في وصف بعض أنبياءه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ } [الأنبياء:٨١].

فالمسارعة إلى الخير سبيل إيماني، وسبيل لنيل المراتب العالية.

* **وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتسابقون إلى الخير**، سواءً كان ذلك في باب الجهاد، أو الصدقات، أو في تبليغ العلم، أو غير ذلك من الأبواب.

ففي حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «**فِي الجَنَّةِ**» فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ(٢).

---

(١) أخرجه مسلم (١١٨).

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٤٦)، مسلم (١٨٩٩).

* **وفي باب الصدقات،** حثَّ النَّبِيُّ ﷺ على الصدقة، فعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟**»، قُلْتُ: مِثْلَهُ، قَالَ: وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟**» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا(١).

فكان أبوبكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو السباق في باب الإنفاق والطاعة، حتى لقد قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنْ فَعَلْتَ، لَقَدْ كُنْتَ سَبَّاقًا بِالْخَيْرِ.

* **وفي باب البشارة بالخير ومحبة المسلمين،** ما صح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَاهُ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي، فَافْتَتَحَ النِّسَاءَ فَسَحَلَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**» ، ثُمَّ تَقَدَّمَ سْأَلْ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «**سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ**» ، فَقَالَ: فِيمَا سَأَلَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ. قَالَ: فَأَتَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَبْدَ اللَّهِ لِيُبَشِّرَهُ، فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَدْ سَبَقَهُ، فَقَالَ: إِنْ فَعَلْتَ، لَقَدْ كُنْتَ سَبَّاقًا بِالْخَيْرِ(٢).

مسابقة حتى في تبشير إخوانهم وإدخال السرور عليهم، مسابقة في الصيام، مسابقة في الحج، مسابقة في قراءة القرآن، مسابقة في العلم وحفظ الحديث، مسابقة في جميع شؤونهم، وبهذا رفعهم الله، وبهذا نالوا الدرجات العلى والنعيم

(١) اخرجه أبو داود (١٦٧٨)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٢) أخرجه الإمام أحمد (٤٢٥٥)، والحديث في «الصحيح المسند».

المقيم، وبهذا كانوا يمشون على الأرض، وهم يعلمون أن الله قد رضي عنهم، قَالَ تَعَالَى: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} [البينة:٨].

وكثير منهم يعلم أنه من أهل الجنة، ومع ذلك يخشى ما يقدم عليه ويتزود من الاعمال الصالحة، كما قَالَ تَعَالَى عنهم: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ} [المؤمنون:٦٠].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} [المؤمنون:٦٠]، قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: لاَ يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لاَ تُقْبَلَ مِنْهُمْ {أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} [المؤمنون:٦١][(١)].

أما نحن – نسأل الله السلامة – الفتور حاصل، والذنوب كثيرة، والمعاصي محيطة، والجهل عميق، ومع ذلك عندنا من الرجاء ما الله به عليم، رجاء لا يوافق ما نحن عليه من العمل.

أما أولئك كان رجاءهم مع العمل الصالح، يعملون الصالحات ويرجون من الله القبول، ويخشون الرد، ونحن نقصر في باب الطاعات والقربات، ونفعل المعاصي والسيئات؛ وكأننا قد ضمِنَّا قبول العمل.

فيا أيها المسلمون، علينا أن نتقي الله، وأن نسارع في تحصيل الحسنات.

فإن الموسم قد شارف على الانتهاء، وأصبحت الليالي معدودات بعد أن كانت معلومات، فعلى الإنسان أن يشمر؛ لعلها أن تستجاب لك دعوة تغير

(١) أخرجه الترمذي (٣١٧٥).

حياتك في الدنيا والآخرة، لعلها أن تقبل منك صدقة يتغير به حالك في الدنيا والآخرة، لعلها أن تقبل منك طاعة يصلح بها الدنيا والآخرة، فإن الله عَزَّوَجَلَّ إنما يتقبل من المتقين، ومن فرط فالله غنيٌّ حميدٌ، يعني من فرط وبقي على ما هو عليه؛ لا يظن أنه ضر أحدًا، ضر نفسه، وإلا فإن الله غني حميد عُبد أم كُفر، أُطيع أم عُصي، هو الغني، قَالَ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ } [فاطر:١٥-١٦].

وفي الحديث القدسي عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا**»(١).

والبدار، البدار، الله أعلم من يأتي عليه العام القادم؛ حتى يتزود من صيام وقيام، فإن الموت يتلقى الإنسان في طريقه وهو سائر عليه، قَالَ تَعَالَى: { قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [الجمعة:٨].

كم من إنسان يُفرط في الطاعات والقربات ويأتيه الموت من أمر لا يظنه ولا يأمله، ولا يخاف منه.

فلنسارع إلى الخيرات، ولنستبق الخيرات، ولنبادر بالخيرات، فكل ذلك من أسباب رفعة العبد عند الله ثم عند الناس، ومن أسباب الرزق، وأسباب المحبة، وأسباب انشراح الصدر، وأسباب دفع الكرب، ودفع المصائب؛ الطاعات كلها خير. والحمد لله.

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).